أول نوفمبر

لسان المركز للحزب الوطني الحديث

العدد 88 - 89 مزدوج - فبراير 1988 الموافق جمادي الآخر - رجب 1408 الثمن 5 دج

قصة اعتقال
مصطفى بن بوالعيد

ندوة

مدينة سطيف.. ملتقى الولايات

معركة قرية لجوادة

أو المت بهم الشدائد، لا يتأثرون بمرض النفوس، ولا تذهب ريحهم أمام العدو، ويقابلون ذلك بصبر وثبات، ويصارعون على جبهات، يرفعون دائما من معنويات المتخاذلين من اخوانهم والفاشلين من زملائهم، ويجابهون الحرب النفسية التى يسلطها عليهم ضباط الشؤون الاهلية، كما يعيشون بالامل، ويرنون الى الانتصار، تجدهم يواصلون الدراسة ، ويقومون بنشر الوعى السياسى والوطنى، يتطلعون الى الغد الافضل، يستعينون بالتاريخ ويتمسكون بدينهم ويحافظون على مقوماتهم الاساسية ، رائدهم الاية: « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله »

وبعد هذا الوصف لكلا النوعين من الرجال حول الظروف النفسية داخل المعتقلات نشير الى قاعدة علمية نتجت عن هذه المأساة النفسية والاجتماعية.

وقد ثبت بعد اجراء الفحوص الطبية النفسية فى عهد الاستقلال بأن أغلب الشعوب التى مرت بهذه المرحلة من التوتر النفسى مدة من الزمن تبقى معها هذه التوترات العصبية والتشنجات العضلية وتزداد تألما كلما تقدم السن ، وكثرت مشاغل الحياة ومطالبها، ولم تتوفر المرافق الطبيعية لحياة الانسان كما ينبغى.

وقد ينتهى الكثير من هؤلاء الاخوة فى مشوار الحياة بقرحة المعدة المزمنة أو بالازمة القلبية أو بارتفاع ضغط الدم أو بمرض السكر نتيجة لما تعرض له الانسان أثناء الثورة من الارهاصات ومن الارهاق البدنى والعصبى:

لان العدو يعرف من خلال التجربة مع الشعوب الاخرى ومن التاريخ بأن هذه الشعوب ستستقل لا محالة، ويجب ان يشوه رجالها نفسيا وبدنيا وعلى مدى زمن طويل، وتكون نهاية معظمهم محزنة، وكما شوه التاريخ وحرفه، وحاول مسخ اللغة والقضاء عليها فانه كذلك يترك آثارا فى النفوس وعاهات فى الاجسام لا تزول الا بموت صاحبها.

المجاهد مصطفى التونسى

الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة

اعداد:
ع. ماجن

عقدت مجلة أول نوفمبر بعددها 82 ندوة حول مصلحة المواصلات اللاسلكية أثناء الثورة وتعرض المشاركون الى دور الجهاز ونظام العمل به وبعض المشاكل التى اعترضت العاملين به .

ونظرا لما للموضوع من أهمية وحتى نستكمل جميع جوانبه فى جميع الولايات طلبنا من المجاهد مصطفى التونسى أن يحدثنا عن توزيع محطات الارسال والاستقبال بالولاية الرابعة ، وما واجهته من مشاكل وصعوبات فتفضل بالحديث التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الحديث عن مصلحة المواصلات اللاسلكية بالولاية الرابعة بودى أن أعود الى الوراء لاعطى فكرة عن نظام التكوين فى هذا الميدان والمراحل التى اجتزتها قبل أن أصل الى الولاية الرابعة .

بعد اضراب التاسع عشر من ماى 1956 التحقت بصفوف جيش التحرير الوطنى رفقة ثمانية طلبة منهم :

— عبد العزيز مرسى .
— عبد الله الدوب .
— العربوى .
— وشقيقى على المدعو على الغورتى .

التحقنا بوجدة وانضممنا لبقية الطلبة الجزائريين البالغ عددهم مائة وخمسين طالبا ، وبوجدة تم توزيعنا كل فى جهة ، فتوجهت أنا رفقة عدد من الطلبة نحو مدينة الناظور للتدريب على جهاز الارسال والاستقبال وهنا أشير الى أن دفعتين كانتا قد سبقتانا ضمت الاولى عشرين جنديا ، دخلت التراب الوطنى عام 1956 .

وضمت الثانية التى سميت باسم دفعة الشهيد ديدوش مراد خمسين جنديا دخلت التراب الوطنى عام 1957.
أما دفعتنا فسميت باسم الشهيد العربى بن مهيدى.

كيفية التدريب على جهاز الارسال والاستقبال :

كان مركز التدريب عبارة عن مسكن متواضع يقع خارج مدينة الناظور يبعد عنها قليلا ، به عدة غرف استعملناها قاعة للتدريب وفناء اتخذناه مكانا لتناول وجبات الاكل .

جهزت هذه المدرسة بأحدث الوسائل ، وكان يشرف على تكويننا اطارات اكفاء أمثال المرحوم سى عمر اشليحى وهذا الاخير هو الذى سهر على انشاء المركز بأمر من بوصوف المدعو سى مبروك ، وموسى صدار، وسى أبو الفتح .

وكان التدريب صعبا جدا ولا نبالغ اذا قلت بأن ما تعلمناه نحن فى شهرين قد يتعلمه الجيش النظامى فى سنتين ، وكان التدريب يتم على النحو التالى :

فى حدود الساعة الخامسة صباحا نقوم باجراء تدريبات رياضية .

فى حدود الساعة السادسة نشرع فى التدريب على استعمال الجهاز وتتواصل التدريبات حتى الساعة العاشرة ليلا باستثناء فترة قليلة نتناول فيها الطعام ، وهذا طيلة أيام الاسبوع بدون انقطاع .

ولضمان السرية التامة منع الطالب من مغادرة المركز مهما كانت الاسباب وبعد انقضاء مدة التكوين نجح أربعون طالبا منهم أنا .

دخولى تراب الولاية الرابعة :

دخلنا التراب الوطنى فى شهر سبتمبر 1957 ، وتم توزيعنا على الولايات وكنت أنا رفقة الشهيد عبد القادر واد فل توجهنا نحو الولاية الرابعة وكان معنا جهاز الارسال والاستقبال لان نظام العمل يقتضى وجود اثنين مع جهاز واحد (مسؤول الجهاز ومساعده فكنت انا المسؤول وعبد القادر واد فل مساعد لى) وهنا أشير الى أنه فى الشهر المذكور كان قد وصل الولاية الرابعة جهاز يحمله المجاهد خالد بن باى المدعو بلال وعلال وبهذا تكون الولاية الرابعة قد استفادت من أول جهاز للارسال والاستقبال ، وكنا كلما دخلنا منطقة كلف فوج بحراستها .

صورة لجنود المواصلات

وفى شهر جانفى عام 1958 وصلنا منطقة الونشريس حيث مقر قيادة الولاية الرابعة وبالمكان المذكور التحق بنا ادريس براحو وخضير بلقاسم ومعهما جهاز الارسال والاستقبال وبهذا صارت الولاية الرابعة تتوفر فيها ثلاثة أجهزة هى على التوالى :

— جهاز بلال وخالد .
— جهاز خضير بلقاسم وادريس براحو .
— جهاز مصطفى التونسى وواد فل عبد القادر .

ووزعت هذه الاجهزة على المناطق التالية :

— المنطقة الاولى : الاخضرية .
— المنطقة الثانية بالمدية .
— المنطقة الثالثة بالونشريس .

مع الاشارة الى أن الولاية الرابعة حتى هذا التاريخ كانت مقسمة الى ثلاث مناطق فقط . ولضمان السرية التامة كان الاتصال يقع مع وجدة فقط فاذا أردنا التحدث مع الولاية الخامسة مثلا اتصلنا بوجدة ، ومن وجدة يتم الاتصال ثانية بالمنطقة الخامسة أو التى نريد التحدث اليها . وفى بداية الامر كان جيش التحرير الوطنى قويا وكتائبه موجودة بكل ناحية فكنا نحمل الجهاز معنا أينما اتجهنا عندما نريد الانتقال من مكان لاخر نفككه وعند الهدف المحدد نعيد تركيبه من جديد .

تطوير الجهاز حير خبراء العدو :

كان الجهاز لا يتجاوز مسافة مائة كلم ولكننا ادخلنا عليه عدة تعديلات فصار يتصل بمسافة اكثر من 700 كلم وهذا ما أدهش خبراء العدو اذ ان الوثائق المرفقة مع الجهاز تبين أن الجهاز لا يتجاوز مسافة مائة كلم وهذا ما جعل سلطات العدو تتساءل عن نوعية جهاز لم يكن بحوزتها وحتى الخبراء الامريكيين الذين صنعوا الجهاز لم يكونوا يعرفون أن الجهاز بهذه القوة .

الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة

وكان للجهاز دور فعال فبالاضافة الى نقل وقائع المعارك والانتصارات وما شهدته الولاية الرابعة من احداث الى وجدة يبث عن طريق امواج الاثير فى حينه، كنا نستعمل الجهاز لرفع معنويات المواطنين والمجاهدين على السواء فكنا نتصل بصوت الجزائر مباشرة ونفتح الجهاز ونضع مكبرا للصوت ونقول لسكان هذه الاناشيد الوطنية والبلاغات والتصريحات تبعث من داخل التراب الوطنى وهذا ما جعل المواطنين يشعرون بغبطة لا مثيل لها وزاد اعتزازهم بثروتهم ولهذه الاعتبارات كانت قيادة الولاية الرابعة تولى اهتماما كبيرا بالعاملين على الجهاز لانها كانت تعرف أن موت المسؤول يعنى توقف الجهاز نهائيا وهذا ما حدث لجهاز ادريس فراحو ، فقد اختفى الجهاز تحت الارض بعد استشهاد بالراحو وما زال حتى اليوم مختفيا لان الذين اخفوه استشهدوا وبقيت الولاية الرابعة تعمل بجهازين فقط ، وفى ماى 1958 عقدت قيادة الولاية الرابعة اجتماعا بنواحى المدية ضم قادة المناطق ولضمان السير الحسن لاعمال الاجتماع كلفت ثلاث كتائب بالحراسة واستدعيت انا بجهازى من الاخضرية وبذلك اجتمع جهازان فى مكان واحد (جهازى وجهاز بلال) ولاول مرة استعملنا الكلام بدل الرموز مع العلم ان الرموز يصعب على العدو تحديد مكان انبعاثها بالضبط فقد تعطيه امكانية اربعين كلم اما الكلام المسموع فتحدده اجهزة العدو بسرعة . طلب منى العقيد سى امحمد بوقرة تحديد موعد مع بوصوف ليكلمه فقلت هذا ممنوع فقال أنا المسؤول اعطيت امرا . وفعلا اتصلت بوجدة وحددت موعد الثانية عشرة زوالا لليوم الثانى تاريخ الحديث المباشر مع بوصوف وعند الموعد المحدد كان بوصوف أمام الجهاز وبدأ الحديث وتشعب وطال ودام ما يزيد على الساعة وأنا أهمس واحذر من العواقب الوخيمة ونحن كذلك اذ بأسراب من الطائرات تجوب سماء المنطقة فى محاولة منها تحديد المكان بالضبط فقلت ألم أقل لك قال وماذا سيفعلون .

وبعد نهاية الاجتماع عدت أنا بجهازى الى المنطقة الاولى وبقى بلال بالمنطقة الثانية واقيم جهاز ثالث بالمنطقة الثالثة وبقيت المنطقة الرابعة التى انشئت حديثا بدون جهاز . وكانت هذه الاجهزة تحت اشراف قيادة الولاية رغم انها موجودة بالمناطق وفى شهر اوت 1958 ، طلب منا العقيد سى امحمد بوقرة التوجه نحو المنطقة الرابعة فأقمت بشرشال حوالى سنة وبقيت خلال هذه المدة المنطقة الاولى بدون جهاز . وعلى اثر عملية جريئة نفذها كوماندو جيش التحرير الوطنى بنواحى مليانة قام العدو بعملية تمشيط واسعة النطاق دامت عدة أيام عدت من جديد للمنطقة الاولى وتم الاتفاق ما بين الولاية الرابعة والولاية السادسة على ان تساعد الولاية الرابعة الولاية السادسة بما لديها من امكانيات بما فى ذلك الاتصالات بالخارج وبالولايات المجاورة ، فصرت بناء على هذا أعمل مع الولايتين الرابعة والسادسة واثناء تأدية مهامى حضرت عدة معارك منها .

— معركة بوتعدن .
— معركة سفلات .

وفى بداية عام 1959 ، تصاعدت العمليات العسكرية واكثر العدو من عملياته التمشيطية فاضطررنا لاخفاء الجهاز فى الارض ولم نعد نحمله معنا مثلما كنا ، وهذا ما جعلنا لا نستعمل الجهاز مثلما كنا ، فأحيانا لا نستعمله مدة خمسة عشر يوما ، ورغم هذا الجو المشحون فان الولاية الرابعة ظلت تتمتع بشبكة اتصالات قوية وبعد اسر علال بضواحى الونشريس وتوقف جهاز ارسال بلال لم يبق بالولاية الرابعة سوى جهاز ارسال واحد فقط . لكن رغم هذا كله واصلنا عملنا فى ظروف صعبة فى وقت توهم العدو انه قد قضى على جنود الولاية الرابعة واطارات وبلغ الخبر قادة الثورة وجنودها بالخارج فصاروا عندما نكلمهم بالداخل يجتمعون بوجدة حول الجهاز ويشيعون فى أوساط المجاهدين أن جنود الولاية الرابعة ما زالوا احياء ، هاهم يتكلمون .

اعادة تشغيل محطة الونشريس :

بعد استشهاد العقيد سى امحمد بوقرة طلبت منى قيادة الولاية نقل جهازى من المدية الى الونشريس فكلفت عبد القادر واد فل بتشغيل جهاز بلال بالونشريس وبقيت أنا بنواحى المدية وبهذا صارت الولاية تعمل بمحطتين وان كنا لا نستعمل الجهاز الا ليلا ونظر أمام الجنود كأننا جنود عاديون حتى لا نكتشف.

لولا اليقظة لكانت الكارثة

نظرا لما كان يحدثه جهاز الاتصال والاستقبال فى نفوس الاعداء من فزع ورعب وهلع ، ولما كان يقدمه للثورة من خدمات جليلة جعله العدو الفرنسى فى مقدمة اهتماماته وحاول تعطيله ولتحقيق ما تمنى أنشأ مركزا خاصا بنواحى حسين داى لتعليم الشباب كيفية تعطيل الجهاز المذكور ، وبعد انقضاء مدة التكوين يوزع المتخرجون على المناطق لتادية مهامهم ، وفى هذا الاطار قصد المنطقة الثانية بالولاية الرابعة شاب قال عندما سئل عن مؤهلاته وخبراته ومقدراته انه يحسن تصليح جهاز اللاسلكى . وهذا النوع من الخبرات مما تفتقد اليه الثورة تماما ، ولما اطلع العقيد سى محمد بوقرة على ذلك طلب منى أن أرافقه معى ليساعدنى فقلت له ان الجهاز يحمل اسرارا كبيرة وخطيرة لو علم بها العدو لكانت الكارثة ، وهذا الشاب نحن لا نعرف عنه شيئا

قد يكون صادقا ، وقد يكون خائنا . قال العقيد فلنجربه ونراقبه ، على هذا الاساس ضم الشاب لصفوف الكتيبة وبقى تحت المراقبة المستمرة وبعد شهرين قال لى العقيد سى امحمد أن الشاب قد اثبت صدق نواياه وشجاعته ، فقد شارك فى عدة معارك وهجومات وكمائن فأخذته معى رغم أننى ما زلت اشك فى نواياه ولكن تأكدت منه صرت اكتب الورقة واضع عليها رموزا اوهمه انها الورقة التى استعملها للاتصال بالخارج ثم القى بها على الارض وانصرف ، مع العلم ان القانون يأمر بحرق الورقة نهائيا كى لا يبقى لها أثر ، وابقى أراقبه من بعيد ، فاذا به يتقدم نحوها ويأخذها وعندما نحاول اجتياز طريق معبد يتأخر وعندما نسأله أين كنت يقول كنت اقضى حاجتى .

ومن خلال هذه التصرفات تأكدت من انه خائن جاء لهدف معين فقدمت تقريرا للعقيد سى امحمد بوقرة ، ولما اطلع على ذلك طلب احضاره مقيدا ولما مثل امامه سأله العقيد ماذا تريد أن تفعل قال « أنا كونتنى فرنسا بحسين داى وعلمتنى كيفية تخريب الجهاز وجئت الى هنا لهذا الغرض أخرب الجهاز وأعود » ولما تأكد العقيد سى امحمد من ذلك قدمه لمحكمة جيش التحرير الوطنى فحكمت عليه بالاعدام ونفذا فورا .

توقف محطة المدية :

وضعت جهازى ببوسكن وهى عبارة عن قرية صغيرة تقع ما بين بيرغبالو والبرواقية ببيت عجوز لها ولدان مسبلان كلفتهما بمساعدتى لاخفاء الجهاز واحضاره ساعة استعماله ، وكان بالمنزل المذكور مخبأ أختفى به عند قدوم جنود العدو ونخرج عند انصرافه . وحدث مرة أن ثال بقاء الجنود الى درجة شعرت فيها بالاختناق ، وكدت الفظ انفاسى الاخير ، ومن ذلك التاريخ قررت عدم الدخول فى المخبأ مهما كانت الظروف وقلت أموت بالرصاص خير لى من أن أموت مختنقا ، واثناء عملية تمشيط واسعة النطاق سارع العدو ليلا الى احتلال المواقع الاستيراتيجية دون ان نعلم نحن عن ذلك شيئا وفى الصباح الباكر حاولت الصعود الى قمة الجبل لتكون على اطلاع بما يجرى بالمنطقة فاصطدمنا بجنود العدو فاشتبكنا معهم وعدنا الى الخلف لننظم صفوفنا ، وكان مما قررناه ان انقسمنا الى ثلاث مجموعات وكان تعدادنا خمسة عشر مجاهدا واتجهت كل مجموعة فى جهة معينة لتشتيت قوة العدو ولنتمكن من فك الحصار ومغادرة الميدان ، وبينما نحن نحاول وكان أمامى مجاهدان اصيب الاول برصاص الطائرة فاستشهد ثم اصيب الثانى ثم اصبت انا برصاصة فى رجلى واخرى فى بطنى فقدت وعى ولم افق الا وانا بالمستشفى العسكرى بصور الغزلان وبهذا تكون الولاية الرابعة قد فقدت محطة ارسال واستقبال وضاع الجهاز ولم يعرف مكانه حتى الان لان المسبلين الذين كانا يخفيانه قد استشهدا فى ميدان الشرف .

اجهدة الارسال والاستقبال ما بين وحدات الجيش :

بالاضافة الى محطات الارسال والاستقبال التى ذكرتها والتى تحتاج الى تقنيات كبيرة وخبرة واسعة لتسييرها هناك اجهزة ارسال واستقبال صغيرة كانت بحوزة كتائب جيش التحرير الوطنى يستعملونها فى الاتصال فيما بينهم لان هذه الاجهزة لا تصل المسافات البعيدة وهذه الاجهزة هى التى غنمتها جنود جيش التحرير الوطنى من العدو الفرنسى أثناء المعارك أو الهجومات الخ . وقد لعب هذا الجهاز دورا مهما فى ربط الاتصال ما بين فصائل والكتائب خاصة عندما يتطلب الامر السرعة .

تحطيم آخر محطة ارسال واستقبال بالولاية الرابعة:

توقف الاتصال بالخارج عن طريق اجهزة الارسال والاستقبال يوم 8 أوت عام 1961 عندما اكتشف مركز الاتصال بقلب مدينة البليدة واستشهد رائد سى محمد بونعامة ومسؤول المحطة وذلك بعد معركة طاحنة نشبت بين ابطال جيش التحرير الوطنى والقوات الاستعمارية وسط مدينة البليدة التى كان بها مقر الولاية الرابعة ومحطة الاستقبال والاتصال .

هوامش :

مصطفى التونسى المدعو اثناء الثورة سى محى الدين ولد عام 1939 بمليانة انتقلت عائلته بعد الحرب العالمية الثانية الى المغرب حيث تابع سى مصطفى دراسته الابتدائية والثانوية إلى عام 1959 .

تعرض للتعذيب بمراكز الجزائر ثم نقل الى فرنسا حيث بقى حتى الاستقلال ، وبعد الاستقلال واصل دراسته ببوغسلافيا حيث تحصل على شهادة الليسانس فى العلوم الاقتصادية ، وفى سنة 1965 عاد الى أرض الوطن لمواصل ضمن صفوف الحزب والدولة حيث مارس الوظائف التالية :

منصب نائب مدير بالشركة الوطنية للصناعات الكيماوية (عام 1966) .

مدير الادارة العامة بوزارة الفلاحة (1972) .

اشرف على تسيير الشركة الوطنية للورشات الشعبية (عام 1976) .

وهو الان مستشار بوزارة التعمير والاسكان .

ع . ماجن